مكتبة المقتطف

عود على بدء

لابرهيم عبد القادر المازني — ١٣٩ ص من قطع « الجيب » —
مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر ١٩٤٣ (سلسلة « اقرأ »)

أنها لمداورة لطيفة تلك التي قصد اليها الصديق الكريم الأستاذ المنشىء ابراهيم المازني. كره أن يقبل على أسلوب القصاص المقرر الذي يحلل ويفصل كأنما حركات النفس تقع تحت الضغط والوزن والمقايسة والمعايرة. أعرض الاستاذ المنشىء عن تخطيط مجاري القصة وعن تحريك أبطالها بفضل خيوط تغمزها أنامله وترسلها، وعن تبيين الحوادث وتعيين العلل من زاوية خارجة عن دوائرها. يفاجئك المازني بما يلتمك غيره اليه، فيجلسك مع أبطاله في صدر الحركة الجائشة، فتعلو معهم وتهبط، وتغفو وتصحو، ثم تنبسط وتنقبض، وتضطرب وتطمئن، وأنت لا يزعجك ما يتخلل الحوادث من تعليقات هي في الحق حديث النفس للنفس، حديث الوعي الذي لا يهدأ، فلا ينفك في تفكر وروية، ثم لا يجهدك ما ينتاب هذا الحديث المندفع الحين بعد الحين من مجاذبات انما المسئول عنها ذلك الجانب الغامض الذي يتغفل الوعي فيحوّل تيار الوجدان من مجرى الى مجرى

بعث المازني رجلاً في جسم طفل، بعث عقلاً راجحاً في هيكل ضئيل، وشعوراً فوّاراً في أعصاب رخوة، وعزمة سلبة في أعضاء عاجزة. بعث كل ذلك فيما علمت دفعةً واحدةً ضحك ازاء المشكلة ثم أخذ يجزىء ويصرف وأنت تتابعهُ حتى انك لتنسى أنك تقرأ قصة

" هـ الحياة حلوها ومرّها، على غير إيغال يستوقفك

" فة فرّبها القاصّ من واقعية الكتّاب المقررين الناهجين منهج التدريس

ومَن أقدر من المازني على تلك المداورة ؟ ان هذا الصديق الرقيق

هو المتصرف في فنون الكتابة : المترسل ، المتدفق ، قلمهُ يمده متن اللغة بالمفردات المستعذبة ويرفده حلو الطبع بالنكت المستملحة : هو يجري ولا يتبادى ، يتهزل في جد ، يدق على بساطة . انهمهُ يقول في وصف عمٍّ قبيح :

« وهو شيء كل ما فيه ثقيل ، تنفسه جشرجة ، وصوته ضرضأة ، وضحكه قرقعة ، وقبلته كمص الماء من كوز نصفان ، وكرشه برج دبابة ، وشعرات شاربيه فتلات حبل مقروضة ، وعينه والعياذ بالله . . . شُفرٌ منفتل ، وجفنٌ محمرٌ لا هدب له ، وماء يسيل ، وحاجباه شعرها رقيق من أخمر وكثيف من قُدُم ، وأذنه مسترخية من رأسها ومنكسرة على وجهها كأذن الكلب ، ورأسه على شكل البيضة ، وقد ذهب أكثر شعره ، وبقيت له طرة شعراتها متفرقة صُلبة كأنها الشوك »

وفي سياقة هذه القصة ظاهرة لا بدَّ من التنبيه اليها : كنا نعرف في بيان الاستاذ المنشيء ميلاً الى تقريب أسلوب القصة من أسلوب الكلام الجاري . وأظن هذا الميل اشتد حتى انهُ صار في « عود على بدء » الى طريقة مقصودة . فكثيراً ما يقع لك مثل هذه الألفاظ : باسَ ، الشيل والحط ، نط ، قش كل ما أمامهُ من الطعام ، خبط الباب . الى جنب تعبيرات الاستغاثة الشعبية كمثل : « أووف يا حفيظ يارب ! يا أخي أنا في عرض النبي ! يا خبر اسود ! »

وغرض الكاتب من هذه الطريقة ان يدس في القصة صدق الحياة وأن يجعلك تصاحب أبطالها كما تصاحب الخلق في الطرقات . وفي تقديري ان الاستاذ المنشيء استعمل من العامي ما قد يندعن الكلام الأول الفصيح ، فيدخل في باب المولَّد . فان صحت لفظة « باسَ » و « نطَّ » و « قشَّ » و « خبط » وما اليها ، فلعل الوجه في الشِّيل هو الشُّول من شالت الناقة بذنبها شولاً وشال الرجل بالحجرة شولاً ، ولعلَّ لفظة « طقَّ » مشتبهة في هذا التعبير : « أكاد أطق وانفلق » ، ثم اني لا أعلم هل « العلقة » بالمعنى الذي نعنيه في مصر من المتواتر في اللغة

وليس من شك عندي ان الاستاذ المنشيء يدري أنهُ عنف بعض الشيء ، وفي النذرة ، بالمنقول الفصيح ، فهو الذي يكتب في هذه القصة ذاتها : « رجل منظراني (أي حسن المنظر) — أشرت اليه أنَّ خلِّك حيث أنت — فا بي اليد حاجة — فتاة حصان . . . عطوف » الى آخر ما في تعاريج هذا الكتاب الظريف من متراصف الذ

تاريخ الاخلاق

للاستاذ محمد يوسف موسى — مطبعة أمين عبد الرحمن — ٣١٢ صفحة من القطع الصغير

هذه هي الطبعة الثانية من هذا الكتاب الذي ألفه عالم من علماء الازهر عُرف بالتوفر على البحث ، واتجه اتجاهاً جديداً في دراسته ، فهو يهتم بالأخلاق وفلسفتها في الاسلام ويؤلف فيهما ، ويؤلف في الوراثة والبيئة وأثرهما في التربية ، وهي موضوعات لم يكن ميدانها الأول الأزهر ولا مجالها المقدَّم كلية أصول الدين ولكن الاستاذ محمد يوسف موسى يقدم على هذه الموضوعات ويعالجها معالجة الباحث الدقيق . وقد أضيفت الى هذه الطبعة زيادات كثيرة وتحقيقات جديدة فاتت المؤلف في الطبعة الاولى فاستدركها في هذه الطبعة وقد كتب لها صاحب السعادة الشيخ مصطفى عبد الرازق باشا مقدمة تدل على اغتباط سعادته بمجهود المؤلف الفاضل وثنائه على مجهوده الذي يستحق التقدير والثناء

منهج البحث التاريخي

لحسن عثمان — ٢٧٣ ص من القطع الصغير — يطلب من مكتبة النهضة بمصر ١٩٤٣

لستقبل هذا الكتاب فرحين باطراد قبضنا على نواحي الثقافة الأوربية الداخلة في حيز العلوم الأدبية . ويمثل هذه التواليف العربية الأمينة الدقيقة نتلمس ما لا بد منه للخروج من الارتباك الى الانتظام . وهذا الكتاب يبذل لك قواعد البحث التاريخي ، لأن التاريخ أصبح علماً من بعد ما ظل زماناً سرداً او قصصاً او سجلاً . وتشمل هذه القواعد البحث عن الوثائق ثم تحريها بتسليط النقد النافذ بين خارجي وباطني ، كل ذلك الى جانب الاستعانة بدراسات تتصل بفن التاريخ مثل دراسة الآثار والنميات ومعاني الألفاظ . انك تجد تفصيل هذا في « منهج البحث التاريخي » . وقد أحسن المؤلف العرض وضبط أطراف الموضوع بتفهم وتبصر . ولا شك انهُ مدرب على استعمال ذلك المنهج ، وهو مدرس التاريخ الحديث بجامعة فاروق الأول

والكتاب قائم بالجملة على طرائق الافرنج في البحث التاريخي . فالمؤلف جمع وضم وقرَّب ، ثم امتأنس بما يمكن استخلاصه من تواليف العرب ذاكراً في ذلك للدكتور أمند وسم فضله المراجع الافرنجية التي فاتت المؤلف :

(1) Ernest Bernheim, Lehrbuch der historischen der Geschichte philosophie (Leipzig, 1903)

(2) Xenopol, La Theorie de l'Histoire, 19

وأما لغة الكتاب فتشكو العجمة في تركيب العبارة . خذ هذه الجملة مثلاً : « وبصفة عامة يمكن التساهل في قبول ذلك بالنسبة لوثائق القرن التاسع عشر واصوله . لأنهُ قد دوَّنها رجال كتبوا بلغات وأساليب قريبة الى عقلية رجال العصر الحاضر . الخ الخ » . وقد قلنا ولا نزال نقول ان التعبير يجب ان يكون سليماً حتى يكون واضحاً ومقبولاً وان الترجمة أو الاقتباس لا يستلزمان الركاكة والاختلال

ومهما يكن من تهاون المؤلف في السبك فان كتابه يشترك في سد النقص الذي تشكوه ثقافتنا في علم المنهج ب .

القاموس العصري « انكليزي — عربي »

للاستاذ الياس انطون الياس — الطبعة العصرية — ٨٠٠ صفحة من القطع الكبير

اصدر حضرة الاستاذ الفاضل الياس انطون الياس الطبعة الرابعة من قاموسه العصري « انكليزي — عربي » بعد ما محصه تمحيصاً دقيقاً واضاف اليهِ اضافات كثيرة مما اقتضاه العصر من كلمات واصطلاحات علمية وفنية مما جد في مختلف العلوم والفنون واسماء المخترعات والمكتشفات فبلغت كلمات هذه الطبعة ٦٤ الف كلمة وصفحاته ٨٠٠ صفحة وزينهُ بصور بلغت ١٤٤٠ صورة للمخترعات والمكتشفات ورجال التاريخ والمستحدثات وما اليها

وان الذين عاشروا مؤلف هذا القاموس الاستاذ الياس انطون الياس وجالسوه منذ عام ١٩١٣ بعد ما أخرج الطبعة الاولى من قاموسه العصري يعرفون له الدأب والعمل المتواصل في تغذية قاموسه بالمادة الصالحة فهو دائب الاطلاع على ما يجد في اللغتين العربية والانكليزية وما يضعه علماء العربية وعجامعها في مصر والشام من ألفاظ . ويحرص على تقييد ذلك في قاموسه ويستعين اولاً باول بكل من يجد فيه عناية ببحوثه هذه من انكليز وعرب حرصاً منهُ على جعل قاموسه مستوفياً اسباب الكمال . ولقد سجل للذين ساعدوه فضلهم في مقدمة قاموسه هذا من الاحياء والاموات هنا وهناك وذلك هو الوفاء . ولصاحب القاموس العصري ذوق في الترتيب والتنسيق تجلى في قاموسه هذا وقد جاء في طبعته الجديدة تحفة عجيبة في دقته واستيفائه وطبعه وورقه وصوره وتجليده . وعرفت له وزارة المعارف فضله فقررت استعماله لمعلمي اللغة الانكليزية والترجمة في مدارسها وشاع فضله في البلدان العربية رفيق المعلم والمترجم والصحافي وكل متعلم في مصر والبلدان الشقيقة . فنهنئ وفق اليهِ ونرجوله أطراد النفع والفائدة . وثمن القاموس ١٨٠ قرشاً

الاتجاهات الحديثة في التربية

تأليف محمد عطية الابراشي — طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر — صفحاته ٣٩٢ صفحة حجم المقتطف

كان للفلاسفة التربية منذ أفلاطون مبادىء وآراء ما زلنا نتمسك ونعمل بها ، ثم جاءت التربية الحديثة فكان لها أثر كبير في الانتفاع بهذه المبادىء والآراء بطريقة عملية ، فوجود الرغبة في التعلم ، وبعث الرغبة في التعلم ، ومنحه الحرية في البحث ، وتعويده الاعتماد على النفس ، والتفكير في التعلم لا في المادة وحدها ، وتربية الحواس والذوق والوجدان — كل هذه مبادىء عامة نادى بها كثير من المربين من قبل . ولكن تطبيق هذه المبادىء تطبيقاً ناجحاً لم يبدأ حقاً إلا في القرن العشرين . وكان للتقدم العلمي والرقي الفكري والاجتماعي أثر كبير في إظهار النظريات الحديثة ، وإخراجها من حيز القول الى حيز العمل .

وفي هذا العصر الذي ظهرت فيه تلك النهضة المصرية الفتية ، قدم الأستاذ الابراشي للمربين والمثقفين من قراء العربية في الشرق عامة ، وفي مصر خاصة ، هذا الكتاب في « الاتجاهات الحديثة في التربية » . وهو ثمرة كثير من التجارب ، وخلاصة دراسة وافية للتربية : النظرية والتجريبية والعملية

قال : وقد جعلت طريقتي في مناقشة فصوله شرح الموضوعات بالتفصيل ، شرحاً واضحاً خالياً من الالتواء والخفاء والغموض ، حتى تتضح الطريقة ، ويتجلى كل شيء فيها ، ويسهل الانتفاع بها في مدارسنا ومعاهدنا المختلفة

وقد حملني على إخراجه أن المؤلفات التي ظهرت في هذه الناحية باللغة العربية قليلة ، وقليلة جداً ، وان المدرسين وطلبة المعلمين في حاجة كبيرة إلى أن يزودوا بالطرق الجديدة ، والتجارب الحديثة ، كي يستطيعوا أن يطبعوا النشء على أحدث المثل في التربية والتعليم ، ولا شك أن المدرس الناجح في مدرسته هو من يكون على صلة تامة بعالم التربية أمس واليوم وغداً ، فالعالم الآن يسير سيراً سريعاً في مضمار الرقي الفكري ، ويتجه اتجاهاً عملياً نحو النهوض بنظم التعليم وطرائقه

وسيرى القارىء الكريم أن الطرق التي شرحتها قد جربت ، ونجحت نجاحاً باهراً قبل أن تصل إلينا . وقد ذكرت من الاتجاهات الحديثة ما يلائم حياتنا التعليمية ، ويأتي بالثمرة المرجوة من الاصلاح . وليس من الضروري أن نقتبس طريقة بعينها ، ونتقيد بها وحدها ، بل الطريقة ، وننتفع بالمبادىء الحديثة في التربية ، حتى نصل الى المثل في التعليم

فهرس الجزء الخامس

من المجلد الثاني بعد المائة

٤٠١ علم الكيمياء الجديد والمملكة الرابعة في الطبيعة والحضارة
٤٠٧ البيودين وسر الخلية
٤٠٩ الهندسات غير الاقليدسية : لخليل السالم
٤١٧ ألطاف دمشقية : للدكتور بشر فارس
٤٢٠ الوفاء (قصيدة) : لعدنان مردم بك
٤٢٢ العلم والتعاون العالمي للدكتور علي مصطفى مشرفة بك
٤٢٨ غرب حاكم وشرق محكوم : لميخائيل نعيمه
٤٣٣ شقاء غليظة (قصة مصرية) : بقلم محمود تيمور بك
٤٤٧ تنظيم المعايش في الاسلام: لنقولا زيادة
٤٥٢ مجالس الادب عند نساء العرب : للسيدة وداد سكاكيني
٤٥٨ الاشعة اللاسلكية ومكافحة آفات الحبوب المخزونة
٤٦٠ حلم الحياة (قصيدة) : لسيد قطب
٤٦٢ الهدف الليلة . . . مرافقة الرجال في غارة ليلية
٤٧١ اصابة العقل بالتشنجات العصبية : للدكتور عبده رزق
٤٧٣ المرأة والدولة في فجر الاسلام : للسيدة نابية أبوت : ترجمها محمد عبد الغني حسن

٤٧٩ باب المراسلة والمناظرة * الدكتور أمين باشا المعلوف : لمحمود مصطفى الدمياطي . نظرة في «طرائف في الادب واللغة» : للاب انستاس ماري الكرملي . وزن تفاعيل : لـ ب . ف
٤٨٨ باب الاخبار العلمية * الاتحاد الفائي في عيده : لمحمد عبد الغني حسن . النيتامينات ونمو العظام . نوادر انقاذ السفن الغارقة . دماء البقر بدل دماء البشر . التروميين يقف الدم . الكيمياء الصناعية وخشب القابات : لعوض جندي . الحاج والعجائن الكيميائية . دقيق الموز . هل تعلم ؟
٤٩٩ مكتبة المقتطف * عود على بدء : للدكتور بشر فارس . تاريخ الاد القاموس العصري « انكليزي — عربي » . الاتجاهات الحديثة في

مستقبل عظيم باعتباره محصولاً من المحصولات الرابحة جداً لان الفلاح الذي يحصد الموز والسيقان من فدان واحد يبيعها بأربعين ريالاً كل سنة . واذا تمكن من جمع الاوراق أيضاً باعها بخمسين ريالاً في السنة من كل فدان . ثم ختم الدكتور بركان مقاله بالاشارة الى الزراع الذين يقبلون على زرع هذا الصنف من النبات العجيب قائلاً ان نجاحهم متوقف على انشاء مصانع قريبة من مناطق الزراعة لكي تحول محصولاتهم الى منتجات نفيسة نافعة

ووصفت مجلة الميكانيكا الاميركية في أحد اجزائها الحديثة هذا النبات البديع فقالت :—

قضى عالم أميركي خمس سنوات جاداً في تجربة نبات العشر المألوف فاستخرج منهُ مطاطاً ذا بروتين غزير فلا يحترق ولا يذوب ولا يتحلل في البنزين بل يتصلب عند ملامسته البنزين او الكحول.

ويتاح استغلال هذا النبات بعد زرعه بتسعة اشهر . وهذا يخالف شجر البارا الذي يستخرج منهُ المطاط اذ يمكث ١٥ سنة حتى يتم نضجه وهو المصدر الآخر الطبيعي الوحيد المشهور للمطاط . ويقال إن انتشار زراعة العشر في أراضي الولايات المتحدة سيجعلها بعد سنتين تستغني عن استيراد المطاط من الخارج

ومخترع هذا النوع من المطاط وليم شارب الكيميائي وصاحب المخترعات التي تربي على ٤٠٠ اختراع ومنها محرك بنزيني ذو دف وجهاز للاستدلال على الغواصات . وهو ايضاً واضع رسومات كثير من الطائرات وملحقاتها

وقد فحص حديثاً مصنع دوجلاس للطائرات المطاط المستخرج من هذا النبات. ويقول الذين شاهدوه إنهُ اسود حالك عديم الرائحة متين مثل جلد الاحذية . وقد اختبر المخترع هذا المطاط في اجزاء صغيرة مثل حياض وقود الطائرات اذ أشعل فيها البنزين اكثر من ٥٠٠ مرة فلم تتلف بل ظل المطاط المبطنة به مرناً كما كان قبل اشعال البنزين فيه. وأطلقت رصاصات لا عدد لها على احواض مغطاة بثلاث طبقات من المطاط المشار اليه ملاى بالبنزين فلم تهرق منها قطرة واحدة ، وليس في هذه الحياض من المعدن الا هيكلها . أما غطاؤها فكله من المطاط ما عدا ما يقرب من رطل واحد من المعدن لكل قدم مربعة من السطح . والطبقة الداخلية لمطاط الحوض تقاوم تأثير البنزين . أما طبقة القلب فتتكون من المطاط اللين الذي يتصلب حالما يلامسه الوقود . على حين ان الطبقة الخارجية تقاوم الانبوب الداخلي من عجل السيارات وتقوّى بشبكة من أسلاك مصنوعة من حلط السكل

والحشيش المستعمل لحزم الرزم والبالات اذا رش عليه صنف سائل من أصناف المطاط الجديد فلا يحترق . وقد غطست قطع ثخينة من هذا المطاط سنة كاملة في البنزين فاحتفظت بمرونتها وقامت بوظيفتها قياماً كاد يضارع الشقق الحديثة الضغط

ويزكو شجر العشر زكاة طبيعيًّا في كثير من أنحاء العالم. ويعتقد الثقات أن الاطيان المزمع زرعها بهذا النبات تستطيع في سنتين أن تموّن الطائرات المدنية والحربية جميعها في الولايات المتحدة الاميركية بما تحتاج اليه من المطاط. ويقول مارب ان الاطيان المزروعة بهذا المطاط بلغت مساحتها ٢٧٠٠٠ فدان وذلك في جنوب كليفورنيا وحدها ويمكن أن تنتج ١٠٠٠٠٠٠ طن من النبات يستخرج منها ٥٠٠٠٠٠ طن من المطاط. وزوع المخترع هذه الاعشاب البرية في خطوط وذلك في أواخر اكتوبر سنة ١٩٤١ ثم حصدها في يوليه سنة ١٩٤٢ فكان متوسط محصول كل شجيرة خمسة ارطال وبلغت غلة الفدان ٢٨ طنًّا. وتقلع الشجيرات حينما تكون هشة خضراً ثم تغسل وتعصر مثل قصب السكر والعصير الذي يستخرج منها يحفظ سبعة ايام ثم يصفى ويخزن وحينئذٍ تضاف اليه زريعة من البكتيريا لتحدث فيه تخمراً ينولد منهُ ضرب جديد من المطاط. وتطفو قشدته أو لبنهُ في خلال يومين فتتشدد على شكل طبقة رقيقة

وحينما نتذكر العمل الذي تؤديه البكتيريا في صنع الجبن [1] وخمر التفاح وغيرهما من منتجات الاغذية، فاننا لا نعجب من قيام بعض سلالات تلك البكتيريا باتاج المطاط حينما تضاف زريعاتها الى اللبن النباتي اذ تتضاعف جماعات البكتيريا فتأكل المواد النشوية وتحول كثيراً من اللبن الى بروتين. والسر في التجفيف إذ تتولد كريات دقيقة في هاتيك المخاليط فتعطي اللبن المرونة اللازمة وييسر تحويل قشدة اعشار ذلك اللبن الى درجات شتّى من المطاط. ويجمع اللبن كل يومين ثم تخض القشدة بمحضة تزيل الرطوبة الزائدة على الحاجة وكذلك الجزيئات الغريبة ثم يوضع السائل في غلاية ساخنة مفرغة من الهواء وحينئذٍ تضاف اليه المواد الكيميائية والمادة المزيلة للرائحة ويطبخ السائل ساعة كاملة على حرارة ٣٠٠ درجة فرنهيت، حتى تصير مادته مثل عجينة لينة تكاد تشبه قوام القطران الثقيل في مثل تلك الدرجة الحرارية. وبعد ذلك يبسط المزيج على سوان معدنية وتسلط عليه الاشعة التي تحت الحمراء فتجف تلك المادة بعد انقضاء ساعة حتى يحيلها سائلة للصنيع فيحولها الى لفائف مثل مطاط بارا. وتستغرق عمليات الجمد والدلع والضغط جميعها زمناً قلّما يزيد على ثلاث ساعات والبروتين الغزير صالح جدًّا للاستعمال في أسلحة الحرب خاصة. وبما يحتوي مطاط شجر بارا في المتوسط على ٢٥٪ من البروتين فان البروتين الذي تولده البكتيريا في مطاط العُشَر يبلغ ٢٨٪ وهذا مما يجعله يقاوم التجمد والاحماض والمواد الكيميائية

(١) راجع مقال «الجبن غذاء ودواء» في مقتطف مارس سنة ١٩٣٣